معين ومن المحال الإخبار بوقوع شيء قبل تسميته لأنه لو جاز أن يقال ضرب زيد قبل أن يوضع الاسم للضرب لكان بمنزلة قولك أخبرك بما لا تعرف وذلك محال والذي يدل على صحة ما ذكرناه تسميته مصدرا قولهم إن المراد به المفعول لا الموضع كقولهم مركب فاره ومشرب عذب أي مركوب فاره ومشروب عذب قلنا هذا باطل من وجهين أحدهما أن الألفاظ إذا أمكن حملها على ظاهرها فلا يجوز العدول بها عنه والظاهر يوجب أن يكون المصدر للموضع لا للمفعول فوجب حمله عليه .

والثاني أن قولهم مركب فاره ومشرب عذب يجوز أن يكون المراد به موضع الركوب وموضع الشرب ونسب إليه الفراهة والعذوبة للمجاورة كما يقال جرى النهر والنهر لا يجرى وإنما يجري الماء فيه قال ا تعالى (تجرى من تحتها الأنها ر) فأضاف الفعل إليها وإن كان الماء هو الذي يجري فيها لما بينا من المجاورة ومنه قولهم بلد آمن ومكان آمن فأضافوا الأمن إليه مجازا لأنه يكون فيه قال ا تعالى (وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا) وقال تعالى (أو لم يروا أنا جعلنا حرما آمنا) فأضاف الآمن إليه لأنه يكون فيه ومنه قوله تعالى (بل مكر الليل والنهار) فأضاف المكر إلى الليل والنهار لأنه يقع فيهما ومنه قولهم ليل نائم فأضافوا النوم الى الليل لكونه فيه قال الشاعر .

(لقد لمتنا يا أم غيلان في السرى ... ونمت وما ليل المطى بنائم)